عبد الناصر والحركة الشيوعية المصرية

عبد القادر ياسين

لا يزال الالتباس يلف علاقة الزعيم الراحل، جمال عبد الناصر، بالحركة الشيوعية المصرية، برغم مرور نحو أربعة عقود على غياب أحد طرفيّ العلاقة (عبد الناصر). وقد تضاربت الآراء بصدد تلك العلاقة، فبينما أكد البعض علاقة عبد الناصر العضوية بمنظمة «حدتو» الشيوعية المصرية، نجد آخرين يؤكدون العكس، حتى كادت الطاسة أن تضيع. ولا أعتقد أن هذه الدراسة ستضع حدا نهائيا لذاك التضارب، وإن كنت أتمنى أن تحول دون ضياع الطاسة.

عشية حركة الجيش:

ما أن هلّ العام ١٩٥٠م، حتى انفرجت الأمور فى مصر، بعد أن اكتسح حزب الوفد الانتخابات البرلمانية، أواخر ١٩٤٩م، وكلفه الملك فاروق بتشكيل الحكومة، وكان أول ما فعلته حكومة الوفد، إلغاء الأحكام العرفية، فأفرج عن المعتقلين السياسيين، وهم من الشيوعيين. فيما تعززت إرادة ضباط الجيش المصرى الغاضبين على النظام الملكى، الذى تسبب بقيادته، فى هزيمة الجيش فى حرب فلسطين الأولى (١٩٤٨م). وكما دبت الحياة فى الحركة الشيوعية المصرية، فإن جمال عبد الناصر التقط فرصة لفظ حكومة السعديين المستبدة، صيف ١٩٤٩م، وعمد إلى تشكيل «الضباط الأحرار»، أواخر العام نفسه، حين التقى أعضاء الخلية الأولى، فى أول اجتماع لهم، وكان هناك ضابط شيوعى بين الضباط الخمسة المجتمعين، هو خالد محيى الدين.

المنظمات الشيوعية:

«حدتو»، التى كانت تشكلت، صيف١٩٤٧م، نتيجة اندماج «الطليعة المتحدة»مع «الحركة المصرية للتحرر الوطنى» (ح.م.)، والأولى جاءت نتيجة اندماج ثلاث منظمات شيوعية، قبل أيام، هى «إيسكرا»، وقسم من «حركة تحرير الشعب» (ح.ت. ش.)،

وقسم آخر من «القلعة». ولأن وحدة «حدتو» لم تتم على أسس سليمة، واتسمت بالتسرع، فإن التناقضات سرعان ما انفجرت داخلها، واستفحلت، باطراد، مع دخول الجيش المصرى الحرب فى فلسطين، والهزيمة التى حاقت به. وتجلت أزمة «حدتو» فى الانشقاقات المتوالية التى خرجت منها، حتى بلغت اثنى عشر انشقاقا، فى أقل من سنة ونصف، بدءا من فبراير/ شباط ١٩٤٨م[١].

بعد نحو ٢٨ حالة انشطار، واستنكاف، وخروج، وارتداد عن «حدتو» فى المعتقل وخارجه[٢]، خرجت منه، مطلع ١٩٥٠م، خمس قيادات من «حدتو»، هم: سيد سليمان رفاعى/ محمد شطا/ كمال عبد الحليم/ مبارك عبده فضل/ فؤاد حبشى. وبعد ضم «نحو حزب شيوعى مصرى» (نحشم) إلى «حدتو»، انضم إلى المفرج عنهم من قيادة (كبار نحشم) كلٌ من زكى مراد، وأحمد الرفاعى. وتصدت المجموعة لإعادة الروح إلى «حدتو»[٣].

وربما كان التنظيم الشيوعى التالى لحدتو فى الحضور هو «طليعة العمال»، الذى تأسس، عبر مؤتمره، فى سبتمبر/ أيلول ١٩٤٦م، باسم «الطليعة الشعبية للتحرر»، التى اعتمدت السرية التامة، ثم غيَّر التنظيم اسمه، فى عام ١٩٤٩م، إلى «الديمقراطية الشعبية»، حين تمت الوحدة بين «الطليعة» والقسم الذى لم ينضم إلى «إيسكرا» من (ح.ت.ش.)، وفى بداية الخمسينيات، استقرت قيادة المنظمة على إظهار اسم «طليعة العمال»، وفى صيف ١٩٥٧م عقدت المنظمة مؤتمرها، واختارت اسم «حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى» (ع. ف.)[٤].

وربما فى المرتبة الثالثة، من حيث الحجم والحضور، جاءت منظمة «الحزب الشيوعى المصرى»، التى تأسست مطلع ١٩٥٠م، بالتقاء ستة روافد، من انشقاقات، أواخر أربعينيات القرن العشرين (التكتل الثورى/ العمالية الثورية/ العصبة الماركسية/ طليعة الإسكندرية/ من بقى من «حدتو»/ «نحو حزب شيوعى» نحش). وتميَّز نشاط الحزب برد الاعتبار للنظرية الماركسية – اللينينية، وتسخيرها فى قراءة الواقع، والاهتمام بتثقيف أعضاء الحزب، والانتظام فى إصدار جريدة الحزب السرية «راية الشعب»، مع الحرص الشديد على أن يظل التنظيم محكما. لكن هذا كله لم يمنع خط «الشيوعى المصرى» و أداءه من الاتسام بشىء من التشدد، خاصة حين استبعد الحزب البرجوازية الوطنية المصرية من قوى الثورة[٥].

ومن جهة أخرى خرج بعض الغاضبين من أعضاء «حدتو» من المعتقل (١٩٥٠م)، ليؤسسوا «النجم الأحمر الشيوعى»، الذى ضم ما بين ٤٠ – ٥٠ عضوا، ٦٠ فى المئة منهم عمال. وبعد نحو عام اعتقل الأمين العام للنجم، عدلى جرجس، وغداة حريق القاهرة (٢٦/ ١/ ١٩٥٢م)، طالت الاعتقالات النسبة الأكبر من أعضاء «النجم»[٦].

وخرج غاضبون آخرون – على رأسهم فخرى لبيب – ليتوجهوا إلى «العصبة الماركسية»، ولكنهم سرعان ما وجدوا أنفسهم خارج «العصبة»، فتجمعوا، وأسسوا «طليعة الشيوعيين المصريين»[٧].

أما أول انقسام فى الحركة الشيوعية المصرية، فكان سنة ١٩٤٧م، وحمل اسم «نواة الحزب الشيوعى المصرى»، بذريعة مواجهة تفكك «الحركة المصرية للتحرر الوطنى» (ح. م). وقد استبعدت «النواة» الأجانب من قيادتها، وعملت على إيكال مهام لهم بعيدا عن الجماهير، بسبب عوائق اللغة، والتكوين الطبقى، والتقاليد. ودعت «النواة» إلى القضاء على النظام الرأسمالى الملكى، ودحر الاستعمار العالمى – سند النظام القائم فى مصر – بالثورة المسلحة، وإقامة الجمهورية الديمقراطية الشعبية[٨].

علاقة استخدام:

التقط المخبرون، عشية «حركة الجيش»، «شخصا طويل القامة، معقوف الأنف، يلبس البنطلون والقميص، ويتصل ببعض الشيوعيين، ومنهم سيد سليمان رفاعى (الرجل الأول فى «حدتو»)، وآخرين». وتوصلت المباحث إلى أن الاسم السرى لهذا الشخص هو «موريس». وبعد قيام «حركة الجيش»، واستتباب الأمر لها، إلى حد بعيد، حمل مسئول مكتب مكافحة الشيوعية، الصاغ حسن المصيلحى، تقريره حول قضية شيوعية، تم ضبطها، يوم ٢٨/ ٢/ ١٩٥٣م، وتوجه، يوم ٢/ ٣/ ١٩٥٣م، إلى الثكنات العسكرية بميدان التحرير. وكانت صدمة المصيلحى كبيرة، حين اكتشف بأن موريس ليس إلا عبد الناصر، بشحمه ولحمه. وعرض المسئول الأمنى القضية التى جاء من أجلها، ومعها قضية موريس، هنا سأل أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة المصيلحى: «هل قمت بضبطه؟!». نفى المصيلحى، وحمد الله![٩].

فما حقيقة عضوية عبد الناصر فى «حدتو»، بالاسم السرى «موريس»؟!.. لم يقل المصيلحى إلا الحقيقة، هذه المرة، لكن تلك لم تكن إلا نصف الحقيقة. ولنبدأ حكاية علاقة عبد الناصر بحدتو من أولها.

على مدى الأشهر الثلاثين التى سبقت «حركة الجيش»، حرص عبد الناصر على إقامة صلة قوية بالشيوعيين، شأنه مع بقية القوى السياسية المؤثرة فى مصر، آنذاك، كالوفد، والإخوان. لدرجة جعلت بعض قادة «حدتو» يرشحون عبد الناصر وعبد الحكيم عامر لعضوية قسم الجيش فى «حدتو».

ولقد كان عبد الناصر شديد الإعجاب بالشيوعيين، بفكرهم، وقدراتهم السياسية، ومهاراتهم التنظيمية، وصلابتهم، وإن أخفى عبد الناصر – على مدى الأشهر السابقة على «حركة الجيش»– عداءه للحزبية، أيا كانت، أغلب الظن لأن الحزب – أى حزب – سيعطل لعبد الناصر مشروعه السياسى، حتى لو كان الحزب المعنى متطابقا مع مشروع عبد الناصر، فما بالك لو أن الحزب اعترض طريق مشروع عبد الناصر؟!

لذا نجد عبد الناصر يقيم علاقة حميمة، متميزة، ومبكرة، بخالد محيى الدين، وهو يعلم انتماءه لحدتو، ومن قبلها لإيسكرا، حتى إن عبد الناصر سمى ابنه البكِر خالد. وفى المرتين التى التقى فيهما عبد الناصر بالمسئول السياسى لحدتو، سيد سليمان رفاعى (بدر)، بُهِرَ عبد الناصر به، أيما انبهار، وإن استهجن، لاحقا، تولى ميكانيكى أمر قيادة الحزب[١٠]. وكانت المقابلة الأولى مصادفة، فى منزل مسئول الجيش فى «حدتو»، المستشار أحمد فؤاد[١١]، وفى المرة الثانية التقى به بطريق الصدفة، أيضا، فى منزل المسئول الشيوعى نفسه، وكان ذلك عقب حريق القاهرة، مباشرة، وإقالة حكومة الوفد، وإعلان الأحكام العرفية، وما رافقها من حملة اعتقالات واسعة لقيادات وكوادر من «الوطنى الجديد»، و«مصر الفتاة»، والمنظمات الشيوعية. وقد استشار عبد الناصر بدر فيما إذا كانت الأوضاع مواتية لتنفيذ «حركة الجيش»، حينذاك، رد بدر بالسلب، مستندا فى ذلك إلى حالة الجزر الثورى التى كانت تأخذ بخناق مصر، آنذاك[١٢].

بيد أن إعجاب عبد الناصر بالشيوعيين، لم يمنعه من محاولة التسلل إليهم، وزرع أعوان له وسطهم، لمعرفة أسرارهم[١٣]. وحين ارتاب عبد الناصر فى احتمال ارتباط البكباشى يوسف صِدِّيق بحدتو، قام عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بحركة بوليسية، للتأكد من هذا الارتياب، فى الأسبوع السابق على «حركة الجيش»[١٤]. وهى العلاقة التى لم يكتشفها عبد الناصر، إلا صدفة، بعد قيام (الثورة) بأيام قليلة. فانقلب على صِدِّيق، على النحو المعروف.

أخذت «حدتو» على عاتقها أمر طباعة منشورات «الضباط الأحرار»، منذ أوائل

سنة ١٩٥٠م، فضلا عن توزيع تلك المنشورات على صناديق منازل ضباط الجيش. إلى ذلك كانت «حدتو» مَن صاغَ برنامج «الضباط الأحرار»، في سبتمبر/ أيلول ١٩٥١م[١٥].

والمعروف أن عبد الناصر قد أبلغ أحمد حمروش بساعة الصفر لحركة الجيش، حتى يبلغها الأخير لقيادة «حدتو»، التي تهيأت للأمر[١٦]، وفي اليوم التالي للثورة، أصدرت «حدتو» منشورها السري المؤيد للثورة، بعنوان «جيش عرابي وجه عرابي»[١٧]. لكن عبد الناصر أبلغ، أيضا، الإخوان المسلمين بساعة الصفر، وطلب إلى المرشد العام، آنذاك، حسن الهضيبي، بأن يتولى رجال التنظيم الخاص في الإخوان حراسة الكباري، خشية تدخل القوات البريطانية الموجودة في قناة السويس، لصالح الملك، ولإحباط «حركة الجيش»[١٨].

كما لم يعد سرا أن قائد الجناح علي صبري قام بإبلاغ السفارة الأمريكية بتحرك القوات المسلحة المصرية، مساء ٢٣ يوليو ١٩٥٢م. مما يؤكد بأنه لم يكن الاتصال الأول لقيادة الضباط الأحرار بالأمريكان، إذ لا يعقل أن يدق صبري باب السفارة، ليخبرهم بشأن لا سابق معرفة لهم به.

الصدام المنطقي:

ومن المعروف أيضا أن البكباشي يوسف صِدِّيق قد اقترف خطأ في غاية الجودة، حين تحرك بقواته من الهايكستب، بضواحي القاهرة، إلى مقر قيادة الجيش بكوبري القبة، قبل ساعة الصفر بساعة كاملة، فأنقذ «حركة الجيش»، وتمكن من إلقاء القبض على كل قادة الجيش، المجتمعين هناك، فأحبط محاولتهم اغتيال «حركة الجيش». وفي الوقت الذي أعطت «حدتو» صوتها لحركة الجيش، فإن «الحزب الشيوعي المصري» اعتبرها فاشية، فيما لم تر فيها «طليعة العمال» إلا «انقلابا عسكريا». ولم تخرج المنظمات الثلاث المتبقية (النجم/ الطليعة/ النواة) عن تقييميّ «المصري» و«طليعة العمال».

ويحلو للبعض أن يشجب موقف المنظمات الخمس المبكر من «حركة الجيش». ويتغافل هذا البعض عن أن «٢٣ يوليو» لم تبدأ حركة تقدمية، بل إنها مرت بثلاث مراحل، امتدت أولاها حتى منتصف عام ١٩٥٥م، عندما فقدت الأمل في الولايات المتحدة، في أمر تنمية مصر، وبعد أن تأكد عبد الناصر من العلاقة العضوية الحميمة بين الإدارة الأمريكية وإسرائيل، التي اتضح مدى خطرها على مصر، بمجرد أن رفضت أمريكا مدَّ مصر بالأسلحة، لرد الاعتداءات العسكرية الإسرائيلية المتوالية على قطاع غزة وسيناء.

وآخرها العدوان الإسرائيلى على مدينة غزة، فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥م، والذى سقط فيه ٣٩ شهيدا مصريا وسودانيا وفلسطينيا.

فيما جاء عبد الناصر إلى الحكم، سنة ١٩٥٢م، وهو يأمل فى تحديث مصر، بالاعتماد على الولايات المتحدة، لذا كان هذا الحضور الأمريكى الملحوظ فى «حركة الجيش»، والنظام الذى أتت به. فأولا السفير الأمريكى فى مصر، جيفرسون كافرى، نصح الملك فاروق بضرورة الإذعان لمطالب «حركة الجيش»، وثانيا كان حضور كافرى – دونا عن كل سفراء العالم فى القاهرة – مع اللواء محمد نجيب (رئيس مجلس قيادة الثورة)، وعلى ماهر باشا (رئيس الوزراء) فى وداع فاروق، مساء ٢٦ يوليو ١٩٥٢م. وثالثا ثمة التدخل الأمريكى فى لجم الإنجليز، ومنعهم من التصدى لحركة الجيش. ورابعا كان حضور كافرى حفل عشاء لمجلس قيادة الثورة، فى منزل البكباشى عبد المنعم أمين. وخامسا جاء تعيين عبد المنعم أمين عضوا فى «مجلس قيادة الثورة»، يوم التحرك، لإثبات حسن نية حركة الجيش تجاه الأمريكان. وسادسا كان ذلك الموقع المتميز عند «حركة الجيش» لرجال الولايات المتحدة من بين المصريين (على ومصطفى أمين، ومحمد حسنين هيكل). وسابعا إذعان «مجلس قيادة الثورة» لأمر كافرى، بالعدول عن تكليف القانونى المصرى الشهير، عبد الرازق السنهورى بتشكيل الوزارة، خلفا لعلى ماهر (سبتمبر/ أيلول ١٩٥٢م)، لمجرد أن السنهورى كان ضمن الموقعين على «نداء ستوكهولم للسلام». وثامنا ثمة العداء للشيوعية، الذى ارتفع منسوبه على يد «حركة الجيش»، الأمر الذى تجلى فى استثناء الشيوعيين من الإفراج عن المعتقلين السياسيين، فضلا عن كتابة عبد الناصر، بنفسه، مقدمة كتاب «حقيقة الشيوعية»، التى جاءت تكرارا لما يروجه الأمريكان عن الشيوعية من افتراءات. وتاسعا فى العداء للعمال من حيث المماطلة فى انعقاد المؤتمر التأسيسى للاتحاد العام لنقابات العمال (سبتمبر/ أيلول ١٩٥٢م)، ناهيك عن إعدام خميس والبقرى، مقابل الاكتفاء بحبس من اتهم بتحريضهما، ربما لأنه ابن حافظ عفيفى باشا، بل إن المالك الكبير، عدلى للوم، رفع السلاح، وأطلق النار، على من جاءوا لتنفيذ «الإصلاح الزراعى». ومع ذلك تم الاكتفاء بحبسه بضعة أشهر. وعاشرا رفع نسبة المساهم الأجنبى، فى أى شركة من ٤٩ إلى ٥١ فى المائة، بذريعة تشجيع رأس المال الأجنبى، الذى لم يفد منه إلى مصر، حتى سنة ١٩٥٧م، سوى ٢,٥ مليون دولار، فقط، وفى مجال البترول فحسب. فضلا عن عدم إمكانية التغافل عن إلغاء الهامش الديمقراطى الذى كان قائما، آنذاك أيا كانت سلبياته[١٩].

هـذا فيما أوغلـت قيادة «حدتو» فى تأييد حركة الجيش، حتى إن الأولى طالبت عمال كفر الدوار بالتزام الهدوء. وحين اسـتقالت حكومة على ماهر، أشاعت قيادة «حدتو» بأنه سـيطلب إليها أن تشـارك بثلاثة وزراء فى الوزارة الجديدة[٢٠]، الأمر الذى لم يحدث. بل العكس هو الذى حدث، إذ طلب عبد الناصر إلى مكتب مكافحة الشيوعية – بمجرد نجاح حركة الجيش – ضرب المطبعة السـرية التى تمتلكها «حدتو»، والتى كانت تطبع للضباط الأحـرار منشـوراتهم. وفعلا ضبطت المطبعـة، ومعها الاثنين العاملـين فيها، علاوة على مندوب الاتصال، الذى كان يسلم منشورات الضباط الأحرار، بعد طباعتها، لعبد الناصر، قبـل قيام الحركة. وحـين ذهب اثنان من قادة «حدتو»، هما كمـال عبد الحليم، وأحمد رفاعى، يشـكون ما اقترفه مكتب مكافحة الشـيوعية ضد رفاقهم، طلب إليهم عبد الناصر ترشـيح ضابط شـرطة من رفاقهما، حتى يتولى إدارة «مكتب مكافحة الشـيوعية». فأسرع عبد الحليم، وأعطى عبد الناصر اسم الصاغ (الرائد) يوسف عز الدين، مدير مباحث مركز «ببا» بنى سويف، وبدأ مكتب مكافحة الشيوعية فى مراقبة عز الدين، لعل المكتب يصطاد غـيره من ضباط الشـرطة، الذين يتصل بهـم. وانتهى الأمر باعتقالـه، ومحاكمته وطرده من الخدمة[٢١].

ومنذ إعدام خميس والبقرى، أخذ التمايز يتسـارع فى صفوف قيادة «حدتو». وسـرعان ما خرجـت مجموعة من قسـم الطلبة فى «حدتو»، قادها طالب الطـب، إبراهيم فتحى، وشكلوا منظمة جديدة، أطلقوا عليها اسم «وحدة الشيوعيين»، لتلحق بهم مجموعة معترضة أخرى من «حدتو»، بقيادة جمال البخارى، حملت اسم «نحشم الجديدة». عدا من غادروا «حدتو» محتجين، لينضموا إما للحزب الشـيوعى المصـرى أو إلى «طليعة العمال». ووصل الصـدام ذروتـه داخل اللجنة المركزية لحدتو، حتى أقدم قسـم من هذه اللجنة على وقف الأمـين العام لحدتو ورفاقه المعترضين الأشـد لتأييد «حدتـو» حركة الجيش، ومع بدر تم إيقاف كل من مِسـلَّم، وعلى، وشـكرى، وصدقى، ويوسف، وهَمَّام، بتهمة قيامهم «بعمل تكتلـى»، وذلك فى ٢٨/ ٦/ ١٩٥٣م، وشـكل الموقوفون «حدتو – التيـار الثورى»، التى رفعت عاليا راية معارضة «حركة الجيش»[٢٢].

اشـتدت الضغوط على من تبقى فى «حدتـو»، من كل صوب وحدب، أولا من الحركة الشيوعية العالمية، وثانيا من المنظمات الشيوعية المصرية، وثالثا من قواعد «حدتو» نفسها،

ورابعـا من حركة الجماهير المصرية وقواها السياسـية المعارضة. ثم كان أن أقدمت «حركة الجيش» على توسيع رقعة الاعتقالات ضد الشيوعيين. ومن ضمنهم يوسف صديق، وأحمد حمروش، مما دفع قيادة «حدتو» إلى تعديل خطتها الموالية لحركة الجيش إلى معارضتها.

ومن منطلق «مكنش العشـم»، وجهت «حركة الجيـش» ضربة موجعة لقيادة «حدتو». واعتقلت النسبة الأكبر منها فى السجن الحربى، حيث تعرضت لتعذيب غير مسبوق. مما أثَّرَ، سـلبيا، على القوى العقلية لثلاثة منهم حتى شـارفوا على الجنون. وسرعان ما مات اثنان منهم، متأثرين بإصابتهما، تلك[٢٣].

من الذى عدَّل؟!

معروف أنه ترتب على العدوان الإسرائيلى على غزة (٢٨/ ٢/ ١٩٥٥م) انتفاضة شعبية عارمـة، غطت قطاع غزة، من أقصاه إلى أقصـاه، ثلاثة أيام متصلة، ولم تتوقف، إلا بعد أن وعـد عبد الناصـر قيادة الانتفاضة بتنفيذ كل مطالبها. فيمـا أصدر الحاكم العام لقطاع غزة، اللواء عبد الله رفعت، بيانا أقسـم فيه بشـرفه العسكرى «ألا يعتقل أو يحاكم إلا كل مـن أحرق أو أتلف عن عمد». ومع ذلك فإن أجهزة الأمن شـنت حملة اعتقالات. طالت ٦٨ من نشطاء الانتفاضة، كان ١٨ منهم شيوعيين، ومثلهم من الإخوان، والباقى كانوا من المستقلين[٢٤].

مـع ذلـك لم يفِ عبد الناصر بما تعهد به لقيادة الانتفاضة فحسـب (تحصين القطاع/ تسليح أهله وتدريبهم/ إلغاء «مشروع سيناء» لتوطين اللاجئين)، بل زاد، بأن شكل وحدات للفدائيين الفلسـطينيين، منذ إبريل/ نيسـان ١٩٥٥م، عهد بقيادتهـا إلى قائد المخابرات العسـكرية المصرية فى قطاع غزة. البكباشـى مصطفى حافظ. وحملت تلك الوحدات اسم «الكتيبة ١٤١»، وألحقت بإسـرائيل، فى بضعة أسـابيع، نحو ألف وأربعمائة قتيل[٢٥]. كما عقد عبد الناصر، خريف العام نفسـه، «صفقة الأسلحة التشيكية»، فكسر بها احتكار الغرب للسلاح فى الشرق الأوسط. ما وضعه فى مواجهة مع الغرب الاستعمارى، احتدمت، بعد أن اعترف عبد الناصر بالصين الشعبية (١٦/ ٧/ ١٩٥٦م)، وأمم قناة السويس، بعدها بعشـرة أيـام. وكان عبد الناصر قد توصل إلى صفقة الأسـلحة، عبر رئيـس وزراء الصين الشـعبية، شـواين لاى، حين التقيا فى «مؤتمر باندونج»، فى إبريل/ نيسـان ١٩٥٥م، وهو المؤتمر الذى تجلت فيه السمات التقدمية لعبد الناصر.

نعود إلى التنظيمات الشيوعية المصرية، التى أنهى تطابق موقفها السياسى المعارض لحكومة يوليو مبرر تبعثر تلك التنظيمات. وفى فبراير/ شباط ١٩٥٥م، اتحدت منظمات: «حدتو – ت. ث.»، و«نواة الحزب»، و«النجم الأحمر»، و«طليعة الشيوعيين»[٢٦]. وتلكأت «حدتو» إلى ما بعد قيام الحزب الموحد بأيام، لتنضم إليه. وهكذا ولد «الحزب الشيوعى المصرى الموحد».

وكانت «حدتو» قد فصلت كمال عبد الحليم خليل من عضويتها، بعد قضية «بيان السجن الحربى»، وقد حاول عبد الحليم الالتحاق باللجنة المركزية الاحتياطية، بعد الإفراج عنه من السجن الحربى، دونا عن بقية رفاقه المعتقلين. لكن هذه اللجنة قطعت عليه الطريق، ثم سرعان ما وجه إليها الأمن ضربة. فى ٢٤/ ١٢/ ١٩٥٤م، أدت إلى اعتقال كل أعضائها. ولم يفقد عبد الحليم الأمل، فاقترح على حكومة الثورة الاستعانة برفاق له فى السجن، للتعاون مع «الحزب الشيوعى السودانى» فى صحيفته «الميدان»، بعد أن خدع رئيس الحزب الوطنى الاتحادى السودانى، إسماعيل الأزهرى، حركة الجيش المصرى، وأدار ظهره للوحدة مع مصر. هنا استدعى وزير الإرشاد القومى وشؤون السودان، الصاغ صلاح سالم، أحد أهم كتاب «حدتو» السياسيين من السجن، وهو فتحى خليل إبراهيم، وعرض عليه الأمر، فاستمهله إبراهيم، حتى يستشير قيادته. واللافت للنظر أن صلاح سالم تظاهر بأنه صعق لرؤية منظر إبراهيم، وهو فى أسماله الممزقة، حاف، ورغم أن الوزير أرغى وأزبد، واتهم المباحث بهذه المعاملة المهينة، فإن المعاملة فى المعتقلات ظلت على حالها، ولم تتغير[٢٧].

وبعد حين وافقت قيادة «الموحد» على خروج أربعة رفاق، هم: يوسف إدريس، وزهدى العدوى (كاريكاتيريست شهير)، وفتحى خليل، وإبراهيم عبد الحليم (كاتب)[٢٨].

على أن «الحزب الشيوعى السودانى» رفض الفكرة، من أساسها، كما أن حكومة يوليو أطاحت بصلاح سالم، فجأة، بعد أيام، فكسب الأربعة الإفراج، وإن أضيفت تهمة جديدة لكمال عبد الحليم[٢٩].

وبمجرد تأميم عبد الناصر لقناة السويس، والإفراج عن كل المعتقلين الشيوعيين، أجمعت المنظمات الشيوعية على تأييده، وأعيد كمال عبد الحليم قائدا فى «الموحد». وزالت العوائق من أمام وحدة الحركة الشيوعية المصرية. وقد بدأت التنظيمات الثلاثة الرئيسية (الموحد/ المصرى/ ع. ف.)، منذ أواخر ١٩٥٦م، بإنشاء مكتب تنسيق، تمهيدا لوحدة هذه

التنظيمات، فاتحد «المصرى» و«الموحد» أولا، فى صيف ١٩٥٧م، وفى ١٩٥٨/١/٨م، اكتملت وحدة التنظيمات الثلاثة[٣٠]. فيما بدأت «وحدة الشيوعيين» و«الطليعة الشعبية الديمقراطية» مسيرة الوحدة المتمهلة بينهما. بفتح باب الحوار حول القضايا الأساسية، على صفحات نشرة للحوار، قبل عقد مؤتمر يوحد المنظمتين، بعد أن يعتمد استراتيجية، وبرنامج سياسى، ولائحة داخلية[٣١]. لكن الحوار استمر، دون أن تتحقق وحدة (و. ش.) و(ط. ش.).

وفى الوقت الذى توهم فيه الشيوعيون المصريون بأن ثمة «جبهة وطنية» تجمعهم مع النظام الناصرى، فإن الأخير كان قد هادنهم، إلى حين، ليس إلا. وحين جرت الانتخابات النيابية المصرية الأولى بعد الثورة، صيف ١٩٥٧م، تشكلت لجنة، ضمت أربعة ضباط، هم: البكباشى جمال عبد الناصر، واللواء عبد الحكيم عامر، وزكريا محيى الدين، وكمال الدين حسين، وشطبت هذه اللجنة كل من لم يرق لها، ومن بينهم الشيوعيين، وإن طلب عبد الناصر وعامر استثناء د. عبد العظيم أنيس من هذا الشطب، نظرا لمواقفه الوطنية الجسورة فى لندن، غداة تأميم القناة، وإن اعترض محيى الدين على هذا الاستثناء، وترجم اعتراضه بتشغيل أجهزة وزارة الداخلية، التى كان يترأسها، فى تزوير فاضح، منع أنيس من الوصول إلى مجلس الأمة[٣٢].

كما أن زعيم الحزب الشيوعى السورى، خالد بكداش، زار مصر، ضمن وفد نيابى سورى، ترأسه الزعيم البعثى المعروف، رئيس مجلس النواب السورى، آنذاك، أكرم حورانى، فى صيف ١٩٥٧م، وسأل بكداش عبد الناصر، لماذا لا يسمح بقيام حزب شيوعى مصرى؟ فرد عليه الرئيس المصرى: «يا ريت كان عندى واحد مثلك فى التنظيمات الشيوعية المصرية، وأنا أعطى له من الصبح ترخيص الحزب»! اللافت أن عبد الناصر، حين قامت الوحدة المصرية – السورية، أصرَّ على حل «الحزب الشيوعى السورى»، ضمن بقية الأحزاب، فضلا عن إلغاء حرية الصحافة فى سوريا، ونسى كلامه لبكداش. بل إن عبد الناصر كان قد طلب من خالد محيى الدين أن يرأس تحرير جريدة «المساء» خريف ١٩٥٦م، على أن تكون يسارية، «بس ما تكونش يسارية زى خالد بكداش، عايزين حاجة يسارية معتدلة»[٣٣]! وبعد أيام من زيارة الوفد البرلمانى السورى، زار وفد من «الجبهة المعادية للاستعمار» فى السودان مصر، والتقى عبد الناصر، وألح الوفد على أهمية وجود

حزب شيوعى مصرى. فتذرع عبد الناصر بوجود يهود فى بعض التنظيمات الشيوعية المصرية. ووصل الحوار بين الوفد والزعيم المصرى إلى طريق مسدود. رغم امتداده لنحو سبع ساعات. فيما لم يكن مقررا له سوى نصف ساعة.

صدام الحليفين:

حين تحققت الوحدة المصرية -السورية (٢٢/ ٢/ ١٩٥٨م) هللت لها كل الأحزاب السورية. ووجد فيها، كلٌ من عبد الناصر وشكرى القوتلى[٣٤]. فرصة لضرب الشيوعيين، والتخلص منهم. وأطل الصدام مع الشيوعيين السوريين برأسه. حين رفضوا حل حزبهم. شأن بقية الأحزاب السورية. وإن أعطى الحزب تعليماته لأعضائه بضرورة التصويت للوحدة. لكن بكداش أشهر تحفظاته الديمقراطية. بأن تغيب عن جلسة مجلس النواب المخصصة للتصويت على الوحدة. وسرعان ما غادر سوريا[٣٥]. هكذا خرجت «الديمقراطية» من مكمنها. وغدت محور خلاف. احتدم باطراد بين نظام عبد الناصر والشيوعيين.

ثم انتصرت ثورة العراق الوطنية (١٤/ ٧/ ١٩٥٨م)، وألح عبد الناصر على ضرورة دخول العراق فى وحدة اندماجية فورية مع دولة الوحدة (الجمهورية العربية المتحدة)، لكن قائد الثورة العراقية. عبد الكريم قاسم. يؤيده «الشيوعى العراقى». و«الوطنى الديمقراطى». وبعض «الاستقلال» اقترحوا اتحادا فيدراليا. يراعى الفوارق والاختلافات، ويعمل على إزالتها، وصولا إلى الوحدة الاندماجية المدروسة[٣٦]. وتصاعدت الحملة الدعائية والأمنية. فاعتقل فى القاهرة ثمانية شباب شيوعيين مصريين. فى ٢٣/ ٩/ ١٩٥٨م. دأبوا على حضور مؤتمرات «الاتحاد القومى» فى مصر. والهتاف للجبهة الوطنية والديمقراطية[٣٧]. واستدعى رأس الاتحاد القومى. أنور السادات. أحد قادة الحزب الشيوعى المصرى، وهو محمود أمين العالم. وطلب إليه الانحياز للاتحاد القومى، ولما رفض طلب السادات حل «الحزب الشيوعى المصرى»، وانضمام أعضائه فرادى، إلى «الاتحاد القومى». وحين سأل العالم السادات عن تقييم حكومة ثورة يوليو للشيوعيين، وعما إذا كان يعتبرهم وطنيين أم لا؟! ارتبك السادات، ونهض ليسأل عبد الناصر، عبر الهاتف، عن هذه المعضلة! وعاد إلى رهينته، ليؤكد له بأن النظام يرى أن الشيوعيين وطنيين، هنا أصر العالم على حقهم فى تكوين حزبهم المستقل. فأرغى السادات وأزبد، وتوعد الشيوعيين بمصير الإخوان المسلمين[٣٨].

ثم بدأ كل من محمد حسنين هيكل، وعبد الله الريماوى الأمين القطرى لحزب البعث فى الأردن، من القاهرة الحملة الدعائية ضد الشيوعيين، فطلب هيكل إلى الشيوعيين إغلاق أفواههم[٣٩]، فيما ربط الريماوى بين خطة اليسار وخطة الاستعمار[٤٠]. وأوصل عبد الناصر الحملة الدعائية إلى ذروةٍ أخرى، بخطابه فى بورسعيد، بمناسبة عيد النصر (٢٣/ ١٢/ ١٩٥٨م)، وفيه ندد بموقف «الحزب الشيوعى السورى» من الوحدة، وغمز من قناة نظام بغداد الثورى الجديد. وتضمن خطابه تهديدا ووعيدا للشيوعيين[٤١].

وفى ليلة رأس سنة ١٩٥٩م، شنت أجهزة الأمن فى سوريا ومصر حملة اعتقالات واسعة، طالت القيادات والكوادر الوسطى الشيوعية. وحين فشل عبد الوهاب الشواف فى انقلابه بالعراق (٩/ ٣/ ١٩٥٩م)، ألقى عبد الناصر خطابا ناريا فى دمشق، قال فيه: «أين هم الشيوعيين العملاء؟! لقد تبخروا، أو ذهبوا للقاء ربهم!». فى إشارةٍ واضحةٍ إلى أنهم كانوا يتعرضون لحملة تعذيب بشعة فى معتقلات «المتحدة»!، ونزل الكُتَّاب الموالون للولايات المتحدة فى أرجاء الوطن العربى، بثقلهم فى سكب الزيت على نار الخلافات العراقية – المصرية. فانهار التحالف القومى – اليسارى، على مدى الوطن العربى، وهو التحالف الذى صنع النهوض العربى، منذ أواسط خمسينيات القرن العشرين، وحتى أواخر ١٩٥٨م.

وبعد فشل الشواف، صَعَّدَت أجهزة الأمن أساليب التعذيب، ووسعت حملات الاعتقال، فشنت حملة أُخرى، فى ٢٧/ ٣/ ١٩٥٩م، وامتد نشاطها إلى قطاع غزة، الذى كان الحزب الشيوعى فيه قد رحب بالوحدة المصرية – السورية، وألح – فى منشور له – على أن تُضَم فلسطين لدولة الوحدة، تحت إسم «الإقليم الأوسط»، حتى يصبح تحريرها مهمة «المتحدة». وطالت حملة ٢٣/ ٤/ ١٩٥٩م. ثمانية عشر من قادة وكوادر الحزب الشيوعى وأصدقائه، فيما طالت حملة ١٠/ ٨/ ١٩٥٩م، ثلاثة عشر كادرا آخر، وأودعوا جميعا السجن الحربى، بالعباسية، فى ضواحى القاهرة، قبل نقلهم إلى سجن المحاريق، فى الواحات الخارجة، فى ٢٦/ ٨/ ١٩٦٠م. واللافت أن اعتقال المجموعتين لم يتم إلا بعد استئذان قيادة القوات الدولية فى قطاع غزة[٤٢].

وغنى عن البيان القول بأن القمع غير المسبوق، والتعذيب الهائل قد دفع قيادتىّ الحزبين الشيوعيين فى مصر وسوريا، خطوة فى اتجاه فوق اليسار، فصدر مشروع

الخطة السياسية، عن قيادة الحزب الشيوعى المصرى، فى مايو/ آيار ١٩٥٩م. وفيها أعيد تقييم نظام حكم عبد الناصر باعتبار أنه غدا يخدم، أساسا، الفئات العليا من الرأسمالية الكبيرة، الاحتكارية وشبه الاحتكارية[٤٣]. فيما أخذت قيادة «حدتو» خطوة نحو اليمين. فبعد أن كانت ترى بأن عبد الناصر يمثل الجناح اليسارى من البرجوازية الوطنية (أى البرجوازية الصغيرة)، بدأت تلك القيادة ترى، منذ خريف ١٩٦٠م، بأن عبد الناصر نفسه يتصدر «مجموعة اشتراكية» فى السلطة[٤٤]. واندلع صراع شرس داخل «الحزب الشيوعى المصرى»، فى المعتقلات والسجون، إذ اعترض المتحدرون من «الراية» على «خطة مايو»[٤٥]، واتهموها بالتطرف اليسارى، متمسكين بخطة الحزب السابقة، التى رأت أن عبد الناصر يمثل برجوازية وطنية، بكل ما لها وما عليها.

وما أن أعلن عبد الناصر، فى يوليو/ تموز ١٩٦١م، «القرارات الاشتراكية»، حتى وجدت «حدتو»، فى صدور تلك القرارت تأكيدا جديدا على صحة مقولة «المجموعة الاشتراكية». أما الحزب فلم يرَ فى تلك القرارات إلا إنقاذا للرأسمالية، فى سياق «رأسمالية الدولة الاحتكارية»، التى يتصف بها حكم عبد الناصر. وضرب الحزب مثلا بإقدام الحكومة البريطانية على إنقاذ احتكارات الصلب فى بلادها، بمجرد أن عانت من أزمة، فعاجلتها بالتأميم. وما فعلت الحكومة الإيطالية مع مؤسسة «إيمى» الاحتكارية البترولية[٤٦].

وعندما وقع انفصال سوريا عن مصر، فى ٢٨/ ٩/ ١٩٦١م، سارعت «حدتو» إلى إدانته، بكل حسم. أما «الحزب الشيوعى المصري»، فقد ارتبكت قيادته، أيما ارتباك، فبعد إدانة واضحة للانفصال، عادت تلك القيادة وأصدرت ما يفيد بأن سياسات عبد الناصر هى المسئولة عن هذا الانفصال[٤٧].

وحين أراد عبد الناصر أن يبدأ المرحلة الأولى من بناء «السد العالى»، ربيع ١٩٦٤م، دعا الرئيس السوفيتى، نيكيتا خروتشوف، للمشاركة فى حفل الافتتاح فاعتذر، لأنه لا يستطيع أن يزور قطرا تعتقل حكومته الشيوعيين، مما دفع عبد الناصر إلى إصدار أوامره بالإفراج عن كل المعتقلين الشيوعيين، والإفراج الصحى عن كل السجناء الشيوعيين، قبل أن يستكملوا مدة سجنهم. وفيما بين إبريل/ نيسان ومايو/ آيار ١٩٦٤م، تم الإفراج عن كل السجناء والمعتقلين الشيوعيين فى مصر، وصدر بيان مشترك عن خروتشوف وعبد الناصر، تضمن أن اعتقال الشيوعيين من أخطاء الماضى.

ولقد عانى المفرج عنهم كثيرا خارج المعتقل والسجن، إذ كانت فى انتظارهم مشاكل اقتصادية واجتماعية ضخمة. واستبدت البطالة بالنسبة الأكبر منهم. وإن عاد الصحفيون منهم سريعا إلى أعمالهم، بل إن عبد الناصر - فى سبيل إغاظة الإدارة الأمريكية التى بالكاد دخل فى مواجهة معها - سلم عبد الناصر الشيوعيين مقاليد أهم الدور الصحفية المصرية، موجها ضربة قاضية لرجال الولايات المتحدة فى الوسط الصحفى المصرى، وأعنى بهم المتنفذين بـ «دار أخبارااليوم»، حيث أطاح عبد الناصر بالأخوين أمين (على ومصطفى) من سدة أخبار اليوم؛ ونصَّب خالد محيى الدين محلهما، رئيسا لمجلس إدارة «أخبار اليوم»، ورئيسا لتحرير أسبوعيتها، التى تحمل الاسم نفسه، وتولى سعد التائة الإشراف على أسبوعية «آخر ساعة» عن الدار نفسها، وسرعان ما أخلى موقعه لصلاح حافظ، وغصت الدار بالصحفيين الشيوعيين: على الشلقانى، وأسعد حليم، وداود عزيز، ونبيل زكى، وسعيد عارف، ورفعت السعيد، وغيرهم، فيما عاد إلى صحيفة «الجمهورية» كل من: فيليب جلاّب، وأميمة أبو النصر، وفتحى عبد الفتاح، وطاهر عبد الحكيم، وإبراهيم عامر.

ونصب عبد الناصر على رأس مؤسسة «روز اليوسف»، المسئول السابق للعسكريين فى «حدتو»، أحمد فؤاد، الذى جاء إلى روز اليوسف من رئاسة مجلس إدارة «بنك مصر»، فيما تولى مساعده فى «حدتو»، أحمد حمروش رئاسة تحرير أسبوعية «روز اليوسف»، ومعه الكاتب اليسارى المعروف فتحى خليل، أما الفنان التشكيلى المرموق، المفرج عنه للتو، حسن فؤاد، فأصبح رئيسا لتحرير «صباح الخير»، ومعه عبد الستار الطويلة، والكاريكاتيريست زهدى العدوى.

على أن قواعد «حدتو» مارست الضغوط على قيادتها، كى تحل المنظمة نفسها، وتندمج بـ «المجموعة الاشتراكية» فى نظام عبد الناصر. وعقدت المنظمة مؤتمرا لها، فى منزل يوسف صديق، فى مارس/ آذار ١٩٦٥م، وأصدرت قرارَ الحل، وأبرق كمال عبد الحليم إلى عبد الناصر يهنئه بقرار الحل، الذى تزامن مع إعادة انتخاب عبد الناصر رئيسا للجمهورية! وبعد أيام كان حل «الحزب الشيوعى المصرى». وإن تحفظت عليه نسبة غير قليلة من الأعضاء والكوادر. وبدأت تشكل حلقات شيوعية جديدة، عاجلتها أجهزة الأمن بالضرب، أولا بأول. ثم كانت الضربة الشاملة، فى أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٦٦م، لكل من لم يبارك «الحل».

وبعد هزيمة ١٩٦٧م، اقتنع عدد من كوادر «الحزب» بخطيئة الحل. فتشكلت حلقة ضيقة منهم، حملت اسم نشرتها «الشروق». وتأخر رفاقهم فى «حدتو» إلى ما بعد رحيل الزعيم جمال عبد الناصر. فى ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠م. ونجاح السادات فى الانفراد بالسلطة، فى ١٥/ ٥/ ١٩٧١م، وحملت حلقتهم اسم نشرتها «الانتصار». عدا حلقة أخرى من «حدتو»، لم تصدر نشرة، أو تحمل اسما، وتصدرها سعد كامل. فيما كانت حلقة رافضى الحل قد تحولت إلى «الحزب الشيوعى المصرى ٨ يناير». تيمنا بالحزب الذى توحد فى التاريخ المذكور سنة ١٩٥٨م. وأكملت مجموعة تحدرت من «وحدة الشيوعيين» خطواتها التحضيرية، وشكلت «حزب العمال الشيوعى المصرى». وكان «التيار الثورى». قد استمر بدون تراتبية حزبية، بمجرد حل «حدتو». ثم جرى حوار بين قيادات هذه الحلقات - عدا «التيار الثورى» الذى انفرد بتأييد السادات - وانتهى الأمر إلى وحدة ثلاث من هذه الحلقات الست، ليعلن «الحزب الشيوعى المصرى». فى أول مايو ١٩٧٥م.

والخلاصة، أن العلاقة بين المصرية، مرت بمراحل أربعة، امتدت أولاها ثلاث سنوات (١٩٥٢م - ١٩٥٥م). واتسمت بالتعارض الشديد، ثم كانت المرحلة الثانية (١٩٥٦م - ١٩٥٨م). واتسمت بالمرونة بين الطرفين، ثمرة للضرورة، وإن استمر عدد كبير من الشيوعيين المصريين يعيشون وهم أنهم فى حلف مع حكم عبد الناصر، الذى لم يكن إلا مهادنا للمنظمات الشيوعية المصرية، على مدى نحو ثلاثين شهرا، فصلت بين مرحلتى قمع للشيوعيين، مع اختلاف الدافع، ثم كانت مرحلة الصدام بين حليفين طبيعيين (١٩٥٩م - ١٩٦٤م)، وهى التى انتهت باشتداد المزاحمة على البرنامج نفسه، والجماهير نفسها بين الشيوعيين وعبد الناصر. الأمر الذى تُوِّجَ بحل الحزبين الشيوعيين المصريين. وهنا تصور نفر غير قليل من الشيوعيين المصريين أن عبد الناصر انتمى إلى مواقفهم الطبقية، والفكرية، والسياسية، حتى لم يعد ثمة فرق يُذكر بين عبد الناصر والشيوعيين، فغدا «زيتنا فى دقيقنا». ولم يشعر الشيوعيون بكارثية الحل، إلا بعد زلزال الهزيمة فى حرب ١٩٦٧م. فبادر بعضهم إلى محاولة إحياء الحزب الشيوعى. فيما تأخر آخرون إلى ما بعد رحيل عبد الناصر. وبروز أنياب الثورة المضادة (السادات). لكن هذا كله خارج نطاق دراستنا هذه.

□□□

الهوامش

(١) رفعت السعيد: تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠م – ١٩٥٠م، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ص ٤٠٩ – ٤٥٦.

(٢) جلسة مع القيادى الحدتوى المعروف، طاهر البدرى، بمنزله بالقاهرة، بتاريخ ١٧/ ١/ ٢٠٠٠م.

(٣) السعيد، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥٤.

(٤) أبو سيف يوسف: وثائق ومواقف من تاريخ اليسار المصرى ١٩٤١م – ١٩٥٧م، القاهرة، نشر خاص، ٢٠٠٠م، ص ٣٥ – ٦٠.

(٥) جلسة مع أحد مؤسسى «الشيوعى المصرى»، سعد زهران، فى منزله بالقاهرة، بتاريخ ٢١/ ٨/ ٢٠٠٧م.

(٦) السعيد: منظمات اليسار المصرى ١٩٥٠م– ١٩٥٧م، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٣م، ص ٣٥٢ – ٣٩٨.

(7) Tareq Y. Ismail and Rifaat El said: The Communist Movement in Egypt 1920- 1988. New York. Syracuse University Press. 1990. P. 78- 79.

(٨) السعيد: منظمات..... مصدر سبق ذكره، ص ٢١٣ – ٢٢٢.

(٩) لواء متقاعد حسن المصيلحى، قصتى مع الشيوعية، القاهرة، نشر خاص، ١٩٧٩م، ص ٦٧.

(١٠) خالد محيى الدين: والآن أتكلم، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢م، ص ٦٩ – ٧٠.

(١١) المصدر نفسه، ص ٧٠.

(١٢) جلسة مع محمود القويسنى، عضو حدتو فى قسم الجيش، فى سجن المحاريق، الواحات الخارجة، مارس/ آذار ١٩٦١م.

(١٣) المصدر نفسه.

(١٤) أوراق يوسف صديق، ليلة ثورة ٢٣ يوليو، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١م، ص ٩٨.

(١٥) محيى الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥، ٩٣ – ٩٦.

(١٦) المصدر نفسه، ص ١٣٧. أنظر أيضا: حمروش مصدر سبق ذكره، ص ٦٧ – ٦٨.

(١٧) البدرى، مصدر سبق ذكره.

(١٨) ليلة ثورة...، مصدر سبق ذكره، ص ٩٨. وأيضا: خالد محيى الدين، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠.

(١٩) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

– عبد القادر ياسين، ظلال أمريكية على ثورة يوليو، الهلال (القاهرة)، عدد يوليو/ تموز ٢٠٠٣م، ص ٢٠٦ – ٢٠٩.

– أمين شاكر، سعيد العريان، على أدهم: حقيقة الشيوعيين، تقديم جمال عبد الناصر، ط ٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٤م.

– جويل بينين، العَلَم الأحمر هل كان يرفرف هناك؟، ترجمة كمال السيد، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٦م، ص٦١ – ٦٤، ٨٩ – ٩١.

(٢٠) المصيلحى، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥.

(٢١) اتصال هاتفى مع رفعت السعيد، بتاريخ ١٠/ ٨/ ٢٠٠٧م.

(٢٢) السعيد، منظمات.....، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٦ – ١٩٠.

(٢٣) شهادة أحمد طه أحد الذين تعرضوا للتعذيب. لمزيد من التفاصيل، راجع: عبد العظيم رمضان، عبد الناصر وأزمة مارس ١٩٥٤م، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف، ١٩٧٦م، ص ٣٠٩ – ٣١٠.

(٢٤) عبد القادر ياسين: حزب شيوعى ظهره للحائط، بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٧٨م، ص ٢٥ – ٣٣.

(٢٥) لمزيد من التفاصيل حول «الكتيبة ١٤١»، وأعمالها الفدائية، يمكن الرجوع إلى: يونس الكترى: حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطينى، الكتيبة ١٤١ فدائيون، القاهرة، دار المستقبل العربى، ١٩٨٧م.وأيضا: محمد كريّم: مصطفى حافظ مؤسس العمل الفدائى الفلسطينى، القاهرة، مركز يافا للدراسات والأبحاث، ١٩٩٨م.

(٢٦) السعيد، منظمات.....، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٥ – ٢٩٨.

(٢٧) جلسة مع فتحى خليل، سجن المحاريق، الواحات الخارجة، مارس/ آذار ١٩٦١م. وأيضا: أحمد حمروش: ثورة ٢٣ يوليو، الجزء الثانى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص ٩٤٠ – ٩٤٢.

(٢٨) المصدران نفسهما، الصفحات نفسها.

(٢٩) رفعت السعيد: تاريخ الحركة الشيوعية المصرية (١٩٥٧م – ١٩٦٥م)، القاهرة، نشر خاص، ١٩٦٨م، ص ٤٨ – ٥٩.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٦٠ – ٨٩.

(٣١) راجع مواد نشرة «التنظيم الشيوعى»، العدد الأول، فبراير/ شباط ١٩٥٨م، وقد خصصت هذه النشرة للحوار حول وحدة المنظمتين فى: عادل أمين، محاكمة الشيوعيين المصريين، ج ٧، نشر خاص، ٢٠٠٠م، ص ٣٤٣ – ٣٤٤.

(٣٢) عبد العظيم أنيس: ذكريات من حياتى، سلسلة كتاب الهلال، يونيو/ حزيران ٢٠٠٢م، ص ١٢٨ – ١٣٦.

(٣٣) محيى الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥١.

(٣٤) John P. Glennon, Suzanne E. Coffman, and Charles S. Sampson (Editors), Foreign Relations of the united states (19581960–), vol. XIII, Arab – Israeli Dispute, United Arab Republic, North Africa, Washington, United states Government printing office, P405, 427 – 432.

(٣٥) نبيه رشيدات: الوحدة العربية وموقف الحزب الشيوعى السورى منها، النهج (دمشق)، ع ٩، ١٩٨٥م، ص ١٧٩ – ١٩١.

(٣٦) عامر عبد الله: الشيوعيون وقضية الوحدة، دمشق، الثقافة الجديدة (دمشق)، مارس/ آذار ١٩٨٤م.

(٣٧) حسب منشور الحزب الشيوعى المصرى، بتاريخ ٢٩/ ٩ / ١٩٥٨م. انظر: أمين، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٩.

(٣٨) لمزيد من التفاصيل حول ما جرى بين السادات والعالم، يمكن الرجوع إلى شهادة العالم فى: فخرى لبيب، الشيوعيون وعبد الناصر ١٩٥٨م – ١٩٦٥م، ج٢، القاهرة، نشر خاص، ١٩٩٢م، ص ٧١.

(٣٩) محمد حسنين هيكل، فلتوضع الأقفال على الأفواه، الأهرام (القاهرة)، ١٤/ ٩/ ١٩٥٨م. وشهادة فؤاد مرسى، ج ١، من الكتاب نفسه، ١٩٩٠م، ص ١١١.

(٤٠) عبد الله الريماوى: خطة الاستعمار وخطة اليسار!، روز اليوسف (القاهرة)، ٢٠/ ١٠/ ١٩٥٨م، ص ١٠.

(٤١) انظـر نص الخطـاب فى: مجموعة خطـب وتصريحات وبيانـات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الثانى (فبراير/ شباط ١٩٥٨م – يناير/ كانون الثانى ١٩٦٠م)، القاهرة، مصلحة الاستعلامات، د. ت.، ص ٢٤٨ – ٢٥٩.

(٤٢) ياسين، حزب....، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠ – ٦٢.

(٤٣) لمزيد من التفاصيل حول مشروع خطة سياسية، يمكن الرجوع إلى: أمين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٩ – ٢٩٣.

(٤٤) لمزيد من التفاصيل حول ملابسـات تبلورخط «المجموعة الاشـتراكية»، وآلية تبنيها مـن قبل «حدتـو»، يمكن الرجـوع إلى: مبارك عبـده فضل، وبهيج نصـار، قرار المجموعة الاشـتراكية، قضايا فكرية (القاهرة)، ع ٢١، ٢٢، يوليو/ تموز ١٩٩٢م، ص ٢٨٩ – ٢٩٦.

(٤٥) لبيب، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ٣٥٧ – ٣٦٤.

(٤٦) المصدر نفسه، ص ٣٥٣ – ٣٧٨.

(٤٧) انظـر موجز مختصر لبيان اللجنة المركزية للحزب الشـيوعى المصرى، حول الوضع السياسى الراهن فى ج.ع.م.، بتاريخ ٥/ ١٢/ ١٩٦١م، فى: أمين، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٤ – ٤٤٠.

□□□